اي مخلوقات مثلهم بل الاناسي اكمل لانها تسمع وتبصر وتبطش وقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون اي
استنصروا بها علي فلا تؤخروني طرفة عين واجهدوا جهدكم ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصا
لحين اي الله حسبي وكافي وهو نصيري وعليه متكلي وهو وليي في الدنيا والاخرة وهو ولي كل صالح بعدي
كقوله اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه الا يتين وكقوله فانهم عدو لي الا رب العالمين
الايات والذين تدعون من دونه الى اخر الاية موكد لما تقدم الا انه بصيغة الخطاب وذاك بصيغة الغيبة
ولهذا قال لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وقوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا
لكم الاية وقوله وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون انما قال ينظرون اليك اي يقابلونك بعيون مصورة كانها
ناظرة وهي جماد ولهذا عاملهم معاملة من يعقل لانها على صورة مصورة كالانسان فقال وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون فعبر عنها بضمير من يعقل وقال السدي المراد بهذا المشركون وروي عن مجاهد نحوه والاول
اولى وهو اختيار ابن جرير وقاله قتادة خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من
الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم قال ابن ابي طلحة عن ابن عباس خذ ما عفي لك من اموالهم كان
هذا قبل ان تنزل فرايض الصدقة وقاله السدي وقال الضحاك عن ابن عباس خذ العفو قال الفضل وقال ابن زيد
امر الله بالعفو عن المشركين عشر سنين ثم امر بالغلظة عليهم واختار هذا ابن جرير وقال غير واحد عن مجاهد
في قوله خذ العفو قال من اخلاق الناس واعمالهم بغير تجسيس وقال هشام بن عروة عن ابيه امر الله رسوله
صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس وفي رواية خذ ما عفا لك من اخلاقهم وفي صحيح البخاري
عن هشام عن ابيه عن عبد الله ابن الزبير قال انما انزل خذ العفو من اخلاق الناس وفي رواية عن هشام عن
ابيه عن عايشه انهما قالا مثل ذلك وفي رواية لسعيد بن منصور عن ابي معاويه عن هشام عن وهب
بن كيسان عن ابن الزبير خذ العفو قال من اخلاق الناس والله لاخذنه منهم ما صحبتهم وهذا اشهر
الاقوال ويشهد له ما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ثنا يونس ثنا سفيان هو ابن عيينه عن ابي قال
لما انزل الله عز وجل خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا
يا جبريل قال ان الله امرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك ورواه ابن ابي حاتم
ايضا عن ابن عيينه عن امي عن الشعبي نحوه وهذا مرسل على كل حال وقد روي له شواهد من وجوه
اخر وروي مرفوعا عن جابر وقيس بن سعد اسندهما ابن مردويه وقال احمد ثنا ابو المغيرة ثنا معاذ
بن رفاعه حدثني علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامه عن عقبة بن عامر قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فا

فابتدأته فاخذت بيده فقلت يا رسول الله اخبرني بفواضل الاعمال فقال يا عقبه صل من قطعك
واعط من حرمك واعرض عمن ظلمك وروى الترمذي نحوه من طريق عبد الله بن احمر عن علي بن يزيد به وقال
حسن وقلت ولكن علي وشيخه القاسم فيهما ضعف وقال البخاري قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين العرف المعروف ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله ان
ابن عباس قال قدم عيينه بن حصين فنزل على ابن اخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر
وكان القرا اصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا وشبانا فقال يا ابن اخي لك وجه عند هذا الامير
فاستاذن لي عليه فاستاذن له فاذن له عمر فلما دخل قال هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل
ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم ان يوقع به فقال له الحر يا امير المومنين ان الله قال لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين فوالله ما جاوزها عمر حين
تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل انفرد به البخاري وقال ابن ابي حاتم ثنا يونس بن عبد الاعلى
قراه انا ابن وهب اخبرني مالك بن انس عن عبد الله بن نافع ان سالم بن عبد الله مر على عير اهل الشام وفيها
جرس فقال ان هذا ينهى عنه فقالوا نحن اعلم بهذا منك انما يكره الجلجل الكبير فاما مثل هذا فلا باس به
فسكت سالم وقال واعرض عن الجاهلين وقول البخاري العرف المعروف نص عليه عروة وقتادة وابن جرير
وغير واحد وقال امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم يامر عباده بالمعروف ويدخل في ذلك جميع الطاعات وبالاعراض
عن الجاهلين وذلك وان كان امرا لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه تاديب لخلقه باحتمال من اعتدى عليهم
لا بالاعراض عن الحق الواجب من حق الله ولا بالصفح عمن كفر بالله وهو للمسلمين حرب وقال سعيد
عن قتادة هذه اخلاق امر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ودله عليها وقد اخذ بعض الحكما هذا المعنى
في بيتين فيهما جناس فقال خذ العفو وامر بعرف ٭ كما امرت واعرض عن الجاهلين ٭ ولن في الكلام
لكل الانام ٭ فمستحسن من ذوي الجاه لين ٭ وقال بعض العلما الناس رجلان فرجل محسن فخذ ما عفا
لك من احسانه ولا تكلفه فوق طاقته ولا ما يحرجه واما مسي فامره بالمعروف فان تمادى على ضلاله
واستعصى فاعرض عنه فلعل ذلك ان يرد كيده كما قال تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة الايتين وقال
ولا تستوي الحسنة ولا السيئة الايات يرشد تعالى في هذه الايات الى معاملة العاصي من الانس
بالمعروف والتي هي احسن فان ذلك يكفه عما هو فيه من التمرد باذنه تعالى ثم يرشد الى الاستعاذة به من
شيطان الجان فانه لا يكفه الاحسان قال ابن جرير واما ينزغنك من الشيطان نزغ واما يغضبنك

Copyright King Saud University